

أثر مخططات الحرمان العاطفي و الخضوع والمثاليات المتطلبة في الرسوب في امتحان شهادة البكالوريا

د. زبيدة الحطاح
أستاذة محاضرة ب
جامعة فارس يحي، المدينة

ملخص:

تناول هذه الدراسة بعض العوامل النفسية المساهمة في الرسوب في امتحان البكالوريا، ويتعلق الأمر تحديدا بالمخططات المبكرة المختلة، وتحديدًا مخططات كل من الحرمان العاطفي، و الخضوع، و المثاليات المتطلبة، وهي بنى انفعالية معرفية تشكل منذ الطفولة، وتؤثر على الانفعال، و المعارف، و السلوك، و العلاقات الينشخصية للفرد. و عليه تحاول هذه الدراسة التحقق من وجود علاقة سببية بين هذه المخططات و الرسوب في امتحان البكالوريا، من خلال الكشف عن الفروق فيما يخص هذه العوامل لدى فئة الناجحين و الراسبين في شهادة البكالوريا على عينة قوامها 356 فردا (188 ناجحا / 168 راسبا) بولاية الجزائر العاصمة، البلدية، المدينة، بتطبيق مقياس جيفري يونغ المختصر للمخططات و استخدام اختبار T TEST للفروق. و لقد خلصت النتائج إلى وجود علاقة سببية دالة إحصائيا بين متغيرات الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الرسوب، امتحان البكالوريا، المخططات المبكرة المختلة، الحرمان العاطفي، الخضوع، المثاليات المتطلبة

Résumé

Cette étude porte sur certains facteurs psychologiques qui contribuent à l'échec à l'examen du baccalauréat, et il s'agit de schémas précoces inadaptés, en particulier les schémas de carence affective, la soumission, et les idéaux exigeants, qui sont une sorte de structure émotionnelle cognitives dysfonctionnelles formées depuis l'enfance, et affectent l'émotion, la cognition le comportement et les relations interpersonnelles de l'individu. par conséquent Cette étude tente de détecter une éventuelle relation causale entre ces schémas et l'échec à l'examen du baccalauréat a travers une approche comparative des ces schémas indiqués ci-dessus chez les sujets réussissant et les sujets en échec sur un l'échantillon total de 356 (188

pour le succès / 168 pour l'échec) dans les villes d'Alger, Blida ,et Médéa, en appliquant l'échelle des schémas de Jeffrey Young et l'utilisation de test T TEST. Les résultats ont conclu la présence d'une relation causale significative entre l'ensemble des variables de l'étude.

مقدمة

أصبح الرسوب في امتحان البكالوريا من أكثر المواضيع تداولاً، خاصة في بلد لا يقدر فيه المواطن إلا إذا حمل شهادة تؤهله في عمله. ولقد أثبتت الدراسات أن الطلبة الفاشلين دراسياً في التعليم الثانوي (امتحان البكالوريا) هم أكثر عدداً من المتحصنين على الشهادة .

وعليه، تعد الوقاية من هذا الرسوب هي أكبر تحد يواجه المهتمين بالشأن التربوي، لأن الراسبين يعانون من آثاره نفسياً واجتماعياً واقتصادياً، حيث تؤدي أسبابه إلى مضاعفات نفسية وأسرية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية. ولمساعدة هذه الفئة يجب الأخذ بعين الاعتبار الجوانب الثلاثة: الوقاية، والتدخل والعلاج. وبواسطة البرامج الوقائية المدخلة في مراحل النمو العقلي تسهل عملية النمو وطريقة التعلم. والبرامج العلاجية المطبقة لدى حدوث الرسوب تكون ناجعة في وقتها.

ولقد اتفق أخصائيو البيداغوجيا على أن هناك اختلاف في تعلم الفرد الذي يتحكم في نجاحه أو فشله ، حيث نجد بعض التلاميذ الحاصلين على نتائج جيدة على مدار السنة يفشلون أو يخفقون في امتحان آخر الطور، في حين يتحصل آخرون على نتائج سيئة، لكنهم يتجحون ويمرون إلى الطور الأعلى. مثل هذا الإشكال يطرح كثيراً في شهادة البكالوريا، مما دعا البعض من المختصين إلى دراسة هذه الظاهرة التربوية وتحديد عواملها.

ولعل من بين أسباب هذه الظاهرة ما هو متعلق بعوامل جسدية صحية، كالمرض المفاجئ، أو عوامل سلوكية انضباطية كظاهرة الغش، أو عوامل نفسية معرفية عقلية ، كالكف المعرفي، وقلق الامتحان، وشرود الذهن، و بعض الأساليب المعرفية ...

كما قد تكون أسباب هذا الرسوب أعمق إذا ما تناولنا البنى المعرفية الراضخة المعروفة بالخططات المبكرة غير المكيفة من خلال نظرية جيفري يونغ، والتي تحدد حسب بيك و يونغ كل من التفكير والانفعال والسلوك، وتوجههم نحو الاضطراب وعدم التكيف، خاصة في حالة إعادة تنشيطها من المواقف الضاغطة، بما فيها مواقف الإنجاز كامتحان البكالوريا. الأمر الذي من شأنه أن يقلل من إمكانيات الطالب المعرفية والنفسية في التعامل مع هذا الموقف ومتطلباته المتعددة. لذلك يحاول هذا البحث التحقق الإمبريقي من وجود علاقة محتملة بين الرسوب في امتحان البكالوريا و الحرمان العاطفي والخضوع و طلب المثالية.

دراسات سابقة:

على حسب علمنا لا توجد دراسات سابقة تناولت هذا المشكل بمتغيراته ماعدا بعض منها تناولت متغير واحد ونذكر:

دراسة ألدو مندجو ديبرتولا 2004 L.A.S eldomnidge and M.C. Dibartola:

طرحت هتان الباحثتان السؤال التالي كعنوان لدراستهما: «هل يمكن التنبؤ بالنجاح أو الفشل في امتحان البكالوريا بقياس وإحصاء NCLEX-RN (اختبار للممرضات).

طبقت هذه الدراسة على عينة تتكون من 186 طالبا (174 إناث، 12 ذكرا) حيث 150 فردا خضع لاختبار NCLEX-RN أما 36 فردا لم يخضعوا له. ولقد احتوى هذا الاختبار على بنود شملت المواد الدراسية في التمريض قبل إجراءهم لامتحان البكالوريا. وكانت نتيجة الاختبار هناك فاشلين وناجحين ثم خضع الناجحون لامتحان البكالوريا.

هذه الدراسة تساءلت عن إمكانية هذا الاختبار في التنبؤ بالفشل أو النجاح في شهادة البكالوريا. وكانت النتيجة أنه يمكن التنبؤ بالنجاح لكن التنبؤ بالفشل يكون ضئيلا لأنه في الفشل تدخل متغيرات أخرى ساعة إجراء الامتحان كالانفعالات والقلق والتعب والمرض والمسئوليات العائلية، وواجبات العمل، السن، العرق، واللغة الأم، هذه العوامل قد تتداخل بين الدرجات وانخضوع NCLEX-RN مع وجود علاقة بين الدرجات ونتائج الاختبار والفشل الأكاديمي.

دراسة زجكوف و آخرون (2005 Anna Zajacova and al):

حملت هذه الدراسة عنوان «القدرات الذاتية، القلق والنجاح الأكاديمي في الثانوية». تناولت الباحثة مع شركاءها البحث عن 4 تساؤلات:

أولا: في علاقة القدرات الذاتية والأكاديمية والقلق.

ثانيا: علاقة النقاط بالمتابعة.

ثالثا: العلاقة بين القدرات الذاتية والقلق والطرء أو الفشل الأكاديمي.

رابعا: أثر الديمغرافيا في النجاح الأكاديمي والمتابعة.

أجريت هذه الدراسة في موسم 1997-1998 في الحي الجامعي بنيويورك على عينة تقدر 289 طالبا من متوسط سن (20,7) 21,1% ذكور و 72,9% إناث و 30,8% ينتمون للعرق الأبيض، 17,8% سود، 35,5% إسبانيون و 15,9% آسيويون. واستخدم الباحثون استمارة لملء البيانات واختبار قياس القدرات الذاتية الأكاديمية واختبار القلق. ومنه خلصت النتيجة إن كل هذه العوامل لها علاقة ارتباطية موجبة مع النجاح الأكاديمي وكانت العلاقة الأقوى هي مع القدرات الذاتية للمتعلم.

دراسة دونت وآخرون: A. Dante and al 2010

أجرى هؤلاء الباحثون الإيطاليون دراسة «عوامل الفشل والنجاح الأكاديمي لدى الطلبة المرضين: دراسة تتبعية». حيث بدأت في الموسم الدراسي 2004-2005 على كل الطلبة حيث توصلوا إلى اكتشاف 81 طالبا من 117 طالب أكلوا دراستهم في 3 سنوات أي بنسبة (69,2%) عام 2008 واستنتجوا أن هناك عدة عوامل تؤدي للنجاح و الرسوب وهي:

- النقاط العالية المتحصل عليها في مادة العلوم عند الامتحان (القبول).
- عوامل أسرية.
- الفشل السابق في الدراسة.
- الشخصية المتميزة بطابع الفشل.
- الأسر الفاشلة.
- طريقة التدريس.
- عوامل اجتماعية.
- النظرة للتمريض.

الإشكالية:

لقد أخذت مشكلة الرسوب في امتحان شهادة البكالوريا حيزا كبيرا من اهتمام القائمين على الميدان التربوي والأكاديمي، باعتبار مخلفاتها تمس الطالب والمجتمع على حد سواء، إذ باتت تشكل أحد المعضلات التي ينبغي معالجتها من خلال دراسات ميدانية تكشف عن أبعادها وعواملها المتعددة .

يعرفه رافوث (A. Rafoth. 2004)، أنه خطأ أو عيب ظاهر في الانتقال إلى المستوى الأعلى على افتراض أن الكفاءات والمعارف المدروسة لم تكتسب من أجل الالتحاق بمختلف المراحل سريعا يؤدي إلى التوقف النهائي عن الدراسة في المدرسة أو الجامعة مما يعني فعلا أنه الفشل.

وهو يعني أيضا غياب اكتساب مجموعة من الكفاءات التي يتطلب تعلمها وعدم القدرة في التوثيق الرسمي للتخرج من قبيل النظام الأكاديمي.

الرسوب في امتحان البكالوريا معناه عدم قدرة التلميذ أو المتعلم أن يتحصل على معدل يسمح له بالانتقال إلى مستوى التعليم الجامعي. وتأخذ هذه المشكلة أبعادا جد خطيرة إذا أضحت تشكل ظاهرة واضحة للعيان، ولا تقتصر على فئة محدودة العدد. إذ أفادت الإحصائيات الرسمية المتعلقة

بنسب النجاح في هذا الامتحان في الجزائر حسب الديوان الوطني للإحصاء أن نسبة النجاح في امتحان البكالوريا سنة 2000 قد قدرت بـ 41.41%، أي بنسبة رسوب تناهز 59%، وقدرت نسبة النجاح في سنة 2001 بـ 38.16%، أي بنسبة رسوب 61%، في سنة 2002 بلغت نسبة الناجحين في هذا الامتحان 33.92%، أي ما يقارب 66% من نسبة الفاشلين، ولم تتجاوز نسبة النجاح سنة 2003 عتبة 31.97%، وذات الرقم سجل تقريبا في سنة 2004 حيث بلغت النسبة 32.61%، أي بمعدل نسبة فشل قدرها 64% (الديوان الوطني للإحصاء، الجزائر).

وعلى الرغم أن نسبة الرسوب قد تقلصت مؤخرا، حيث بلغت نسبة النجاح في سنة 2007 حدود 53.29%، أي بنسبة فشل تقدر بحوالي 46%، لتناهز نسبة النجاح في سنة 2010 حدود 61.23%، وهي أعلى نسبة نجاح في الجزائر منذ الاستقلال، أي بنسبة 39% من الراسبين، حيث فسرت هذه الففرة الإحصائية بالإصلاحات التي أقرتها وزارة التربية في المنظومة التربوية، إلا أن هذا الرقم يبقى يشكل هاجسا للمهتمين بالشأن التربوي، من مسؤولين، وخبراء، وأساتذة، وباحثين، وتلاميذ وأولياؤهم على حد سواء. كما أن هذه النسبة جد مرتفعة قياسا بتلك المتعلقة بفرنسا حيث لم تتجاوز نسبة الرسوب في هذا البلد 20% سنة 2010 (بينماتشير إحصائيات 2002 بالولايات المتحدة، أن تعداد الفاشلين في الانتقال من الثانوية إلى الجامعة يصل إلى 33% (Barry, Thompsonn 2002).

ويعد هذا الرسوب من بين المشكلات التربوية والأكاديمية التي تواجه المختصين التعليميين والمشرفين التربويين على المنظومة التربوية والتعليم الجامعي، وأعدت العضلات لدى الطلاب الراسبين، نظرا لما يترتب عنها من مشكلات أخرى ذات طابع نفسي واجتماعي واقتصادي.

وعليه تشكل الشخصية بأبعادها الأخرى، خاصة النفسية، وفي أوسع معانيها، أحد العوامل التي تؤثر في الرسوب، حيث أكدت الكثير من الدراسات التي أجريت، أن الذين يعانون من أزمات نفسية يفشلون في دراستهم. فالتهليذ شديد الحياء أو القلق أو غير المستقر، يجد عادة صعوبة كبيرة في التكيف مع جو المدرسة، كما يجد صعوبة في مواجهة المواقف التعليمية المختلفة، وقد ينتج عن ظاهرة الخوف من الامتحانات وضعف الثقة بالنفس، والعصبية العامة، والمحيط الاجتماعي والثقافي، اضطراب الطالب مما يسبب فشلا أكاديميا، حتى في أحيان عديدة يفشل الطلاب المتفوقون في امتحاناتهم وينجح الطلاب المتأخرون.

فالنجاح في شهادة البكالوريا والالتحاق بالجامعة، يعد في نظر الكثير الممر الوحيد والمقياس الأوحيد للنجاح الأكاديمي والاجتماعي. مما جعل هذه التصورات الاجتماعية تتحول من عامل محفز للاستذكار والنجاح إلى عامل ضاغط لدى العديد من الطلاب، خاصة أولئك الذين يفتقرون إلى الشخصية ذات الصلابة النفسية القادرة على مواجهة مختلف الضغوط النفسية والاجتماعية

والتعامل بمرونة وفتوح وفعالية مع المنهاج الدراسي وظروف الامتحان ومتطلباته المعرفية والنفسية. فيرى (عز الدين، عطية جميل. 1999. ص 196)، أن الرسوب يرتبط بالرفض، والنجاح يرتبط بالتقبل الاجتماعي. وقد بين فولكس (Folkes 1978)، أن الفشل في الامتحان هو الأكثر إثارة للسؤال من النجاح، وأن النتائج غير المتوقعة هي التي تؤدي بالفرد إلى محاولة البحث عن الأسباب أكثر من تلك المتوقعة خاصة إذا ما كانت تهم الفرد أكثر من الآخرين.

وترى ليزا سالدوريدج وآخرون (Liza A. Seldouridge and al. 2004)، أن هناك بعض المتغيرات تدخل ساعة إجراء امتحان البكالوريا: الخبرة، الاختبارات، الحاسوب، الانفعالات، التعب، المرض، المسؤولية العائلية، متطلبات العمل، العمر، العرق، اللغة الأم، زمن إجراء الامتحان، والمواقف تجاه الامتحان.

ويرى ماكيمن وآخرون (Mc Miman, James H. and al 2008)، أن نتيجة الرسوب في امتحان البكالوريا، ينهي كثير من التلاميذ الدراسة الثانوية. ويرى أيضا أن هذا الفشل يرجع إلى قلة التركيز في التحكم الداخلي والعزول عوامل صحية داخلية، وإلى المسؤولية الشخصية والنظرة السيئة الغريبة للقدرات الذاتية. بذلك تشكل الجوانب النفسية للشخصية أحد العوامل الأساسية التي ترتبط بهذا النوع من الرسوب (سلبا) ولا شك أنه من بين أهم العوامل النفسية التي تؤثر في الانفعال والمعارف والسلوك، بالتالي في شخصية الطالب وقدرته على مواجهة صعوبة الامتحان ومتطلباته هو ما تسمى بالخططات المبكرة غير المكيفة التي عرفها يونغ جيفري على أنها «نماذج معرفية وعاطفية، ذاتية الانهزامية، تظهر مبكرا ويتكرر بروزها خلال كل الحياة، وهي غير شعورية ومتواجدة في الذاكرة طويلة المدى تأخذ منبعها من الطفولة والمراهقة، وتسيطر على حياة الفرد في مرحلة الرشد وهي مؤلمة، فهي تمثل عبء الماضي على مستقبل الفرد، فسلوك الفرد لا ينتمي إلى المخطط نفسه بل تتطور السلوكيات غير المكيفة استجابة لمخطط ما، وبالتالي تبني من قبل المخططات ولكنها لا تنتمي إليها، أي أن السلوك ليس هو المخطط وإنما يتجسد من خلال السلوك. وتمارس المخططات تأثيراتها على طريقة تفكيرنا وتصرفاتنا وعلى علاقاتنا مع الآخرين، وتوقظ أحاسيس عنيفة مثل الغضب، والحزن، والقلق، وفي سن الرشد يقوم الفرد بإعادة بناء هيئة مُعاشة وظروف مشابهة لتلك التي سادت في مرحلة الطفولة. ومنه يرى شخاير (Serran 199 P. D. Schreier)، أنه بالرغم من حل الصدمات القديمة التي حملناها في داخلنا كالجراح النفسية لا تكون شافية أي لم تلتئم بعد ولم تجد لها مخرجا بعد ولا تحي الذكريات القديمة. ولقد قام بيندس Bends عام 2001 (حسين، طه عبد العظيم. 2007. ص 127)، بدراسة تستهدف التأكد من أن المخططات تنشأ من الخبرات الأسرية الأولى وبحث هذه الدراسة عمليات الإدراك الأسرية المرتبطة بالمخططات المعرفية غير المكيفة وذلك على مقياسين للتقدير الذاتي وهما مقياس جيفري يونغ Young المختصر والذي يضم ثمانية عشر مخططا (18)

غير متكيف، و«قائمة كاليفورنيا للقياس الأسري» والتي تستخدم في قياس العلاقات الأسرية. وأظهرت النتائج أن المخططات غير المكيفة ترتبط بالخبرات الأسرية المؤلمة.

ويرى (زغوش، بن عيسى. 2008)، أن الصعوبات النفسية والتفسير الخاطئ لأحداث الواقع تنشأ من مثل هذه الوضعيات البسيطة وللحفاظ على التوازن النفسي، يبحث الطفل مضطرا لأي تفسير من أجل الخروج من وضعيته غير المريحة، وبالتالي يعطي تأويلا غير مبرر وغير منطقي وغير عقلائي لحالته.

إن التحريفات المعرفية التي يقصد بها المعاني والأفكار التي يكونها الفرد عن الحدث أو الموقف (كالامتحان) تكون خاطئة ولا تمثل بالضرورة مكونات الواقع الفعلي. ويتضمن التشويه المعرفي أخطاء في المحتوى المعرفي للفرد وهذه التحريفات يمكن المبالغة فيها كما وكيفا (حسين، طه عبد العظيم. 2007. ص 142).

وترى هانزوني وآخرون (Lebidina-Hanzoni and al 2004)، أن خوف التلميذ من فقدان السند العاطفي والمادي (مكونات المخططات) لدى الأطفال التابعين لآبائهم يفشلون في امتحاناتهم لأن تحكمهم فيها متصل باستراتيجيات عاطفية ساعة الامتحان. والفاشلون يشعرون بأنهم ضحايا الآخرين.

وبما أن المخططات المبكرة غير المكيفة لها علاقة بالخبرة، يرى سكوت وآخرون (Allan, Scott and al 1993)، أن التلاميذ الأكبر سنا (ذوو الرسوب المتكرر في البكالوريا) لا يستطيعون مقاومة الآثار السلبية للفشل لاكتسابهم خبرات الفشل التي تتحكم فيهم، هذا ما يفسر تكرار الفشل عند الراسبين. ويعتقد باري وآخرون (Thompson, Barry R., and al 2002)، بأن الفاشلين يتنبئون بالرسوب عندما يحضرون امتحانا للانتقال من مستوى لآخر حيث أغلبهم لا يملكون استراتيجيات جيدة وملائمة.

ويؤكد كلود سوارز وزملاؤه (C. Schwarz and al 1990. 1993) في (عطية، عز الدين. 1999. ص 155)، أنه عندما يثار شخص انفعاليا بسبب مواجهته مشكلة ما كالامتحان، فإن هذه الآثار قد لا تزول تماما مع الوقت.. وأن الأطفال الذين يسيطرون على حياتهم العاطفية يكونون أقدر على التعلم... حيث يمكنهم أن يواجهوا مطالب استرجاع المعلومات التي تساعد على النجاح في الامتحان (حسين، محمد عبد الهادي 2007).

ومن خلال ما سبق، يتضح أن كل من مخطط الحرمان العاطفي والخضوع و طلب المثالية قد يحدوا من قدرة الطالب على مواجهة الضغوط الاجتماعية وتلك المتعلقة بالتحضير والاستعداد للامتحان، من حافزية واستدكار واستيعاب، فضلا عن تلك الضغوط ذات الصلة بوضعية الامتحان ومتطلباته النفسية والمعرفية. ولما كان تناول هذه المخططات من بين أبعاد الشخصية

النفسية والمعرفية، تمت بناء مفاهيمها وصياغة نظريتها حديثا من خلال نظرية المخططات المبكرة غير المكيفة كجيفري يونغ (1993) ، فإن دراسات قليلة -في حدود علمنا- قد تناولت علاقة هذه الأبعاد والمجالات وتأثيرها في مشكلة الرسوب في امتحان البكالوريا لأهميته في الحياة التعليمية والاجتماعية الجزائرية، لذلك تحاول هذه الدراسة تناول العلاقة الممكنة بين هذه العوامل النفسية والمعرفية و الرسوب في امتحان البكالوريا في الجزائر ومحاولة الكشف عن تلك البنى المعرفية غير المكيفة ذات العلاقة بالرسوب ومن هنا يمكن أن نطرح التساؤلات التالية:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الناجحين والراسبين، فيما يخص الحرمان العاطفي؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الناجحين والراسبين، فيما يخص الخضوع؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الناجحين والراسبين، فيما يخص ط المثاليات المتطلبة؟

فرضيات البحث :

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الناجحين والراسبين فيما يخص مخطط الحرمان العاطفي.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الناجحين والراسبين فيما يخص مخطط الخضوع.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الناجحين والراسبين فيما يخص مخطط المثاليات المتطلبة.

أهمية البحث:

تكمن أهميته في النقاط التالية:

- تناول آخر نظرية الاتجاه المعرفي لعلم النفس الإكلينيكي وهي نظرية Young، حيث بدأت دراسة هذه المخططات وعلاقتها بالمحور الأول DSMVI (أي الاضطرابات النفسية).
- تناول مشكلة تعليمية وهي الرسوب في شهادة البكالوريا.
- تناول مشكلة صحية تعليمية ذات الانعكاسات السلبية على المتعلم من الناحية الصحية والنفسية الاجتماعية.
- تسليط الضوء على الجوانب النفسية المرتبطة بهذا المشكل من حيث السببية المرضية.

- أهمية الرسوب في شهادة البكالوريا كسبب من أسباب الانتحار والهروب من البيت والمؤسسات التعليمية.
- التطرق لبعض الأبعاد الكامنة المحيطة بامتحان شهادة البكالوريا، والتي من الممكن أن تحدد الفشل والنجاح الغير متوقعين (فشل المتفوقين ، ونجاح محدودي المستوى)، ما قد يدفع القائمين على هذا الامتحان إعادة النظر في الكثير من الظروف المحيطة به.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- التعرف على طبيعة الرسوب في شهادة البكالوريا.
- التعرف على المخططات المبكرة كسبب من أسباب الرسوب في شهادة البكالوريا
- الكشف عن الفرق بين التاجحين والراسبين في شهادة البكالوريا في مخطط الحرمان العاطفي، الخضوع و طلب المثالية.

تحديد المفاهيم:

أ- الرسوب في امتحان شهادة البكالوريا :

التعريف الإجرائي:

هو عدم التوافق في اجتياز امتحان ما من أجل الانتقال من مستوى لآخر، بمعنى عدم الحصول على معدل الانتقال من السنة الثالثة ثانوي إلى المستوى الجامعي، أو الفشل في اجتياز امتحان الالتحاق بالمستوى الجامعي المقدر بمعدل 10 على 20.

ب- الحرمان العاطفي

التعريف العام:

الحرمان العاطفي هو فقدان لسبب أو لآخر العناية الكافية من الأم و أعوزتهم الحياة العائلية و دفاء العلاقات الأسرية (عبد العلي الجسماني و آخر. 2008. ص 468)

مخطط الحرمان العاطفي Schéma de Manque Affectif:

يعتقد الفرد الذي يشكو من هذه المخطط أنه لا يُقدم له الدعم العاطفي والذي هو في حاجة إليه وهذا الدعم يتميز بثلاثة مظاهر أساسية وهي:

- نقص الدعم العاطفي: غياب الانتباه، الحنان، والدفء والصدقة.
- التفاعل العاطفي: غياب الشخص أو الشريك الذي يفهمه ويستمع له.

- نقص الحماية: عدم وجود شخص قوي يحميه ويرعاه ويقوده.

التعريف الإجرائي:

هو عدد الدرجات المتحصل عليها في مخطط الحرمان العاطفي لمقياس جيفري يونغ المختصر لدى عينة البحث.

ج- الخضوع

التعريف العام:

هو الانقياد إلى متطلبات الآخرين وأوامرهم وتنفيذ حاجاتهم والامتثال إلى كل ما يريدونه (عبد العلي الجسماني وآخ. 2008، ص 649) وهو اضطراب شخصية تنصف بالسلبية المتطرفة بحيث يصبح الفرد بحاجة إلى أن يتولى الآخرون مسؤوليات تخصه وتخص حاجاته الخاصة بحياته لفقد الثقة بالنفس، ولضعف الإمكانيات الشخصية، لذلك فإن أشخاصا من هذا النوع يعجزون عن اتخاذ قراراتهم بأنفسهم فيكونون ذلك إلى غيرهم (المصدر السابق ص 180)

مخطط الخضوع Assujettment:

هذا يوافق إجمالا في الأهمية الملحة للارتباط بحاجات ورغبات ورد فعل الآخرين من دون حاجياته من أجل كسب عاطفتهم وموافقتهم، خوفا من أن يترك وحيدا وينتقم منه (Cottraux J and al, 2001). وفي فترة الطفولة لم تكن للطفل الحرية في ميوله الطبيعية مما يستدعيه الأمر إلى كبت ما بداخله لإرضاء والديه حتى يكسب ودهم ورعايتهم على حساب إنقاص من قيمته وحاجاته الشخصية مقابل حاجات ورغبات الآباء وهذا ما يسمى في التربية النمطية بـ«القبول الإشرافي» (Young J, and al 2005).

هو مخطط ذو خضوع مفرط لمراقبة الآخرين له رغما عنه من أجل تفادي الغضب. ويوجد شكلين أساسيين في هذا المخطط وهما:

- الخضوع للحاجات: حذف حاجاته واختياراته الخاصة.

- الخضوع للانفعالات: حذف انفعالاته الخاصة كالغضب.

وحسب هذا المخطط تتجاهل انفعالات وحاجات الفرد على أنها لا قيمة ولا أهمية لها. فيتسم الفرد بهدوء واضح لكنه في الداخل يتأجج غضبا يكتبه ضد الأشخاص الخاضع لهم مما يؤدي إلى ظهور اضطرابات شخصية (سلوك سلبي عدواني، انتحار، الغضب، أعراض نفسية جسدية، مخدرات...).

التعريف الإجرائي

هو عدد الدرجات المتحصل عليها في مخطط الخضوع لمقياس جيفري يونغ المختصر لدى عينة البحث.

د-المثاليات المطلوبة

التعريف العام:

هو اتجاه يتسم بمضامين الأهداف الشخصية و الاجتماعية و محاولة تحقيقها و تأمينها و هو هدف منشود و مرغوب فيه أشد الرغبة سواء أكان الهدف ممكن و قابل للتحقيق أو لا و يطلب من خلاله الإتقان و الكمال. (المرجع السابق ص 324)

مخطط المثاليات المطلوبة Schéma d'idéaux exigeants

في هذا المخطط يعمل الفرد باستمرار للحفاظ على مستوى عال من الكمال في آرائه وإنجازاته وأن يكون المثل الأعلى لكي يتجنب انتقاد الآخرين له، مما يولد لديه ضغطا مستمرا مؤديا به إلى تعريضه لاضطرابات في علاقاته البيئشخصية، ونقص في تقدير الذات وعدم الرضا عن نفسه ويتميز بالتعلق الكبير بالتفاصيل وإعطاء الواجب أهمية كبرى، ويتميز عمله بالكمال والدقة الشديدة والتقدير الزائد للنفس وإتباع القوانين المنظمة للحياة (Cottraux et al, 2005)، والالتزام بالقواعد الأخلاقية وبالدين والانشغال الثابت بالوقت والفعالية المثل في إنجاز الأفضل (Young and al. 2005).

التعريف الاجرائي:

هو عدد الدرجات المتحصل عليها في طلب المثالية لمقياس جيفري يونغ المختصر لدى عينة البحث.

منهج البحث:

تم استخدام المنهج الوصفي من نوع الدراسات السببية المقارنة لأنه المنهج المناسب لبحثنا ولأنه "يصف الحالة الراهنة للمتغيرات، إلا أن هذا النوع من البحوث ليس قاصرا على وصف المتغيرات، بل يهدف إلى تحديد أسباب الحالة الراهنة للظاهرة موضوع الظاهرة، ولذلك يمكن اعتباره بشكل عام نوعا من البحوث قائما بذاته.

والبحوث السببية المقارنة هي ذلك النوع من البحوث الذي يحاول فيه الباحث تحديد أسباب الفروق القائمة في حالة أو سلوك مجموعة من الأفراد، وبمعنى آخر، فإن الباحث يلاحظ أن هناك فروقا بين بعض المجموعات في متغير ما، ويحاول التعرف على العامل الرئيسي الذي أدى إلى هذا الاختلاف. ويطلق في بعض الأحيان على هذا النوع من البحوث - ما بعد الواقع- أو ما يطلق

عليه باللاتينية (ex post factor) حيث أن العلة والمعلول يكونان قد حدثا، ويحاول الباحث دراستهما دراسة تراجعية (أبو علام، رجاء، 2007، ص 233).

عينة البحث :

تم اختيار عينة البحث من فئتي الراسبين والناجحين في اجتياز شهادة البكالوريا لدورة جوان 2008.

- فئة الناجحين: وهي المجموعة الضابطة المتمثلة في طلبة علم النفس السنة الأولى جامعي: جامعة الجزائر، جامعة البليدة، جامعة المدية
 - فئة الراسبين: وهي عينة البحث المختارة من المعهد الوطني للتكوين -البليدة- معهد التكوين المهني -جسر قسنطينة- ثانوية ابن رشد -البليدة- (معيدي السنة) (السداسي الأول).
- ولقد احتوت العينة إجمالا على (356) 356 فردا موزعين على: فئة الناجحين 188 فردا (19 ذكورا و 169 إناثا) وفئة الفاشلين 168 فردا (47 ذكورا و 121 إناثا). تتراوح أعمارهم بين 18 - 24 سنة، بمعدل سن قدره 20.5 ولقد كان عدد الإناث أكثر من الذكور لطبيعة العينة المتوفرة.

أدوات جمع البيانات

- المقياس المختصر ليونغ جيفري للمخططات المبكرة غير المكيفة: وهو مقياس وضع من طرف جيفري يونغ، احتوى في البداية على 205 بندا ثم أصبح بالصيغة المختصرة للمخططات يشمل على 75 بندا ، وهي عبارة عن أسئلة اختيارية نفسية، حيث تصنف 15 مخططا ضمن خمسة مجالات

أدوات تحليل البيانات:

- تم تحليل بيانات هذا البحث باستخدام الأساليب الإحصائية التالية:
- المتوسط الحسابي لحساب متوسط درجات أفراد العينة في كلا مقياسين البحث؛
- الانحراف المعياري لحساب درجة تشتت درجات أفراد العينة في المقياسين المستخدمين.
- T test لعينيتين مستقلتين لدراسة الفروق بين متوسط درجات الفئتين في المقياسين وهذا من خلال تطبيق برنامج الإحصاء الخاص بالعلوم الاجتماعية SPSS.

مناقشة و تفسير فرضيات البحث : الفرضية الأولى:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الناجحين والراسبين فيما يخص الحرمان العاطفي وللتحقق من هذه الفرضية، تم استخدام اختبار t لعينتين مستقلتين:

الفئات	N	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	t	(Sig. (2-tailed
الناجحون	188	13,60	6,17	-8,85	دالة عند مستوى 0,01
الراسبون	168	18,70	4,43		

جدول رقم (01): يبين الفروق والدلالة الإحصائية لمتوسط درجات الحرمان العاطفي بين الناجحين والراسبين

يبين جدول (01) المتوسط الحسابي 13,60 لانحراف معياري قدره 6,17 عند فئة الناجحين، ويبين أيضا المتوسط الحسابي يساوي 18,70 لانحراف معياري قدره 4,43 عند فئة الراسبين، في حين بلغت قيمة t (8,85-) وهي دالة عند مستوى 0,01، وبالتالي، توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الناجحين والراسبين في المخطط الأول (الحرمان العاطفي) وهذه الفروق هي لصالح الراسبين، مما يعني أن مخطط النقص العاطفي قد يؤثر في الفشل، وبالتالي تتحقق الفرضية القائلة بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الناجحين والراسبين في الحرمان العاطفي

هذا ما يفسر مخطط الحرمان العاطفي يؤثر في الرسوب أكثر ما يؤثر في النجاح حيث أنه تجاوز عتبة التأثير عند الفئة الراسبة، ويشير التراث السيكولوجي أن النقص أو الحرمان العاطفي يعد من الحاجيات الأولية الأساسية التي ينبغي إشباعها لدى الفرد، خاصة في مرحلة الطفولة، ومن هنا فإن أي نقص ولو كان ضئيلا في إشباع هذه الحاجة والتي تتمثل حسب يونغ وآخر (J. Young and al, 2001) في رعاية الأمومة والتعاطف والحماية، يؤثر تأثيرا جسيما في شخصية الفرد.

وقد يفسر تأثير الحرمان العاطفي على الرسوب في امتحان البكالوريا، من كونه يجعل الطالب غير مستقر عاطفيا، حيث يوجه اهتمامه نحو محاولة إشباع هذه الحاجة، ما قد يصرفه عن التركيز والانتباه والدراسة ككل. ويفيد التراث السيكولوجي إن معظم الذين يعانون من حرمان عاطفي تشكل لديهم ميول هستيرية التي بدورها تعرقل الجوانب المعرفية، حيث يردوبراي ونولي (Q. DEBRAY et NOLLET, 1997) أن الحرمان العاطفي يشكل عجزا على مستوى الانتباه،

إذ يلاحظ عليهم عدم القدرة على التركيز المستمر، وتسجيل وتحليل التفاصيل، وعجز في تقديم أحكام بناء على التفكير. فعادة ما يلجأ الفرد إلى التقييمات الحدسية ليعبر عنها بقناعة، فضلا عن استخدامه لأسلوب يعبر عنه بقناعة، وهو تعبير مغال فيه في شكله، لكنه غامض في محتواه. وهو ما يدل على أن التفكير يميل إلى الانطباعية والذاتية.

إن هذا العجز في الانتباه والتركيز والتحليل والذاكرة، يؤدي إلى اختلالات في سيرورات التعلم. لهذا يواجه الفاشل العديد من صعوبات التعلم والاستيعاب.

ويبدو أن الناجحين أكثر إشباعا من الناحية العاطفية، مما يجعلهم أكثر توافقا نفسيا وأكثر توافقا دراسيا، وتجه كل جهودهم نحو الإنجاز الأكاديمي دون أن توجد هناك حاجة عاطفية نفسية ملحة تحتاج إلى إشباع، قد نشأت انتباههم وتضعف من القدرات المعرفية والحافزية أو دافعية الإنجاز. وهنا يكمن دور العواطف أو الوجدان في هذا الجانب وهو ما يؤكد فوجاس Forgas 1994 أن الوجدان يؤثر على التفكير والإدراك، ويصنفه ضمن الوظيفة الثالثة للشخصية (عطية، عز الدين جميل 1999) والتي تتوفر حسب فروم بالمعاملة المتوازنة المشبعة بالحب والاحترام والحنان من خلال التربية الأسرية السليمة في المجتمع (كفافي، علاء الدين. 1999).

وكذلك يسهل الوجدان بطريقة انتقائية استرجاع المعلومات، وهذا ما يسمى الاسترجاع الانتقائي (عطية، جميل. 1999)

الفرضية الثانية:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الناجحين والراسبين فيما يخص الخضوع وللتحقق من هذه الفرضية، تم استخدام اختبار t لعينتين مستقلتين:

الفئات	N	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	t	(Sig. (2-tailed
الناجحون	188	11,24	4,18	-2,96	دالة عند مستوى 0,01
الراسبون	168	12,88	6,17		

جدول رقم (02): يبين الفروق والدلالة الإحصائية لمتوسط درجات الخضوع بين الناجحين والراسبين

يبين جدول (02) المتوسط الحسابي 11,24 بانحراف معياري قدره 4,18 عند الناجحين، ويبين أيضا المتوسط الحسابي يساوي 12,88 بانحراف معياري قدره 6,17 عند الفاشلين. في حين بلغت قيمة (t) وهي دالة. وبالتالي، توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الناجحين والراسبين في الخضوع، بمعنى أن هذا المخطط قد يؤثر في الرسوب، ولو أنه لم يتجاوز عتبة التأثير

المحددة سلفا. ويبدو أن هذا المخطط حتى ولو لم يبرز بشكل جلي لدى الراسبين لاعتبارات عديدة - قد يكون عدم الإفصاح عن الخضوع تجنباً للمساس باعتبار الذات - فإنه قد يعد أحد العوامل النفسية المساهمة في حدوث الرسوب ، وتشكل الشخصية الراسبة.

وبالتالي، نقبل الفرضية القائلة بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الناجحين والراسبين في الخضوع.

و يمكن تفسير ذلك منطقياً، أن الخضوع ، مهما بلغت درجته ، فإنه يشكل دليلاً على فقدان الثقة بالنفس، فالشخص الخاضع يكون تابعاً للآخرين، ولا يثق في قدراته، لذلك حينما يوضع في مواقف الإنجاز، ومنها امتحان البكالوريا، يرتبك ولا يثق في معارفه وقدراته على الإجابة على أسئلة الامتحان، ويزداد ارتباكاً حين يكون بمعزل عن أي مساعدة وتطمين من الآخرين في وضعية الامتحان.

ومن الناحية النفسية التحليلية، فقد يتم الخضوع عن غضب داخلي مكبوت ضد سلطة الآخر مما يسبب له اضطرابات سلوكية عاطفية، تعدم التركيز في حياته التعليمية والمهنية. Cottraux, J. and al 2001. حيث يرى كوترو وآخرون أن الخضوع هو ميل في شخصية الفرد في أن يكون تحت سلطة الآخر أو شيء ما، مما يفقده ثقته في نفسه وقدراته لأن هذا المخطط مرتبط بالتبعية للآخر (Hahusseau.S. 2003. P 51) وبالتالي يفقد الفرد حريته وفاقداً الحرية هو عديم القرار.

ومنه يؤكد (Maisonneuve & Lamy. 1993) في (Serge Moscovici. 2000) أنه عند دراسة العلاقات العاطفية، يجب أخذ بعين الاعتبار الخضوع التي لا تأخذ أهميتها إلا إذا أشارت إلى طبيعة المحيط الذي ينتمي إليه الفرد وكيفية تلبية حاجة الآخرين والتأكيد على رأيهم إذ يمكن أن يكون الخضوع للآخر إيجابياً في حالة الفرد الفاقداً لثقافته بنفسه كإصرار الأهل على النجاح، أو قد يكون سلبياً فيراه الفرد نوعاً من السلطة والظلم فيستجيب بالعدائية والتمرد لما يطلبه الآخرون منه كالتخلي عن الدراسة، أو يتعلق على ذاته ويستمر في اجترار ما يحدث له وفي كلا الحالتين يؤدي به إلى الرسوب.

الفرضية الثالثة:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الناجحين والراسبين فيما يخص طلب المثالية للتحقق من هذه الفرضية، تم استخدام اختبار t لعينتين مستقلتين:

الفئات	N	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	t	(Sig. 2-tailed)
الناجحون	188	18,26	4,99	4,29-	دالة عند مستوى 0,01
الراسبون	168	20,37	4,17		

جدول رقم (03): بين الفروق والدلالة الإحصائية لمتوسط درجات طلب المثالية بين الناجحين والراسبين

يبين جدول (03) المتوسط الحسابي الأول يساوي 18,26 لانحراف معياري قدره 4,99 عند الناجحين، وبين أيضا المتوسط الحسابي الثاني يساوي 20,37 لانحراف معياري قدره 4,17 عند الراسبين. في حين بلغت قيمة t (4,29-) وهي دالة عند مستوى 0,01. وبالتالي، توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الناجحين والراسبين في طلب المثالية وهذه الفروق هي لصالح الفاشلين، بمعنى أن هذا المخطط قد يؤثر بالشكل الكافي في الرسوب. ومنه، قد يعد أحد العوامل النفسية المساهمة في حدوث الرسوب وبالتالي، نقبل الفرضية القائلة بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الناجحين والراسبين المثاليات المتطلبة.

إذن يمكن أن نلاحظ أن هذا المخطط يؤثر أكثر في الفشل مما يؤثر في النجاح وقد تنسق هذه النتيجة مع ما ذكره (الحفني، عبد المنعم. 2003) حينما أورد أن حامل هذا المخطط يتسم بالإحساس المفرط بالمسؤولية وطلب الكمال في كل شيء وتشغله التوافه ويبالغ في الحرص عليها، وكثير التدقيق، ومن الصعب أن يصل إلى قرار ولكنه لو صمم على شيء فإنه يلزمه بعناد (في حالة النجاح) ويتخذ قراراته على مهل، ويحذر فيها حذرا شديدا ويدأب ويثابر ولا تفتقر له همه ولا يبدو عليه التعب وهو جاد ويفكر ويقلب وجوه الرؤى في أمور لا تستحق كل هذا التفكير. وقد يكون تشدده في طلب المعالي والكمال طريقة يحتمي بها من دوافعه العدوانية أو مشاعر الذنب التي ترجع لمرحلة الطفولة والنقد الشديد الذي تعرض له وقد تعطيه القهرية، أي إتيانه نفس الأعمال ونفس الأفكار مرارا وتكرارا والجمود عليها مظهر الشخصية القوية. وقد يتحقق له بها بعض الإنجاز الملموس (كالنجاح أكاديميا) وقد تكون تصرفاته مع ذلك في حدود الطبيعة، إلا أن إبقاءه لنفسه باستمرار متوترا وقلقه الدائم، إذا لم يتحقق ما يصبو إليه قد يجعله معرضا لاضطرابات نفسية كالإحباط والاكنتاب مما يحدث له الكف في مجال التفكير والأداء حتى يتسبب له الإخفاق في حياته عامة وحياته التعليمية.

ويرى «الليز» في (كفافي، علاء الدين. 1999) أن النزعة إلى الكمال ورغبة الفرد في أن يتخذ الأعمال عند أعلى مستوى من الإتيان تلك النزعة العامة التي تؤدي بالفرد إلى إنجاز الأعمال عند

المستوى المثالي، مما يجعل أغلب الناس تهجر هذا المدخل لعدم قدرتها على الالتزام به وللعوامل الكثيرة التي تقف حائلا دون ذلك.

أما الملتزمون بهذا المستوى في المطلب المثالي، فإنهم يكونون عرضة للاضطراب بسبب عدم الرضا عن أدائهم والتقييم السلبي لذواتهم.

ومنه، قد نستنتج أن هذا المخطط قد يدفع الفرد للنجاح لطموحه العالي وتفانيه وحرصه المبالغ فيه وقد يدفع الفرد إلى الفشل لتضييعه للوقت في طلب التفاصيل والتردد في اتخاذ القرار، وهنا نشير إلى اختيار الإجابات الصحيحة ساعة الامتحانات الأكاديمية، وقد يدفعه للفشل عندما يستنفذ طاقاته في الأشياء الغير مهمة وحين يحضر الموقف الصعب تكون طاقته الفكرية منسلة وعاجزة عن التفكير مما يفوت عليه فرصة النجاح (في حالة الطالب المقبل على الامتحانات). وبالتالي هذا المخطط يؤثر في الرسوب أكثر من النجاح.

الاستنتاج العام:

هذا وقد أمكن الوصول إلى بعض من الاستنتاجات الأساسية، بناء على نتائج هذه الدراسة، وهي على النحو التالي :

• قد يشكل مخطط الحرمان العاطفي المحور الأساسي للمخططات المؤثرة في شخصية الراسبين، للاعتبارات التالية :

أ/ من الناحية النفسية النمائية، فإن الإشباع العاطفي يعد من أهم الحاجات الأولية الأساسية لدى الطفل، وإن لم يكن أهمها. وأي خلل في هذا الإشباع يعرض صاحبه إلى اختلال واضح في البناء السوي للشخصية. فهو ذات صلة وثيقة بالحاجة الأولية المتمثلة في الأمن المرتبط بالتعلق بالآخرين الذي يتضمن الاستقرار، والتربية المهمة، والتقبل. حسب جيفري يونغ .

ب/ تستمر الحاجة للإشباع العاطفي في استثارة صاحبها طيلة مراحل عمره، وقد تعرف إلحاحا متزايدا في مرحلة المراهقة وبداية مرحلة الرشد، خاصة إذا كان هناك «عجز تراكمي» منذ الطفولة، وهو الأمر الذي يدفع الفرد إلى البحث عن هذا الإشباع، سواء بالطرق السوية أو غير السوية، وبشكل اندفاعي، ما يصبح يشكل أولوية الأولويات، وهو ما يؤدي إلى عرقلة النشاطات الاجتماعية، خاصة التحصيل الدراسي الذي يتطلب استثمار كل الموارد الذاتية لتحقيق إنجاز في هذا المجال.

• قد يتسبب مخطط الحرمان في نشوء مخططات أخرى حيث تم تسجيل ارتباط وثيق بين مخطط الحرمان العاطفي ومخطط الخضوع لدى الفاشلين، إذ بلغ معامل ارتباط بيرسون (0.29) دال عند مستوى 0.01. وهو الأمر الذي يشير إلى إمكانية وجود علاقة سببية محتملة بين

المخططين. ومن الناحية التحليلية، يمكن تفسير هذا الارتباط بأن الفرد الذي يشكو الحرمان العاطفي، يكون مندفعاً نحو إشباع هذه الحاجة، وفي أغلب الحالات قد يصبح خاضعاً وتابعاً للأشخاص الذين يمدونه بهذه العاطفة، على غرار ما نلاحظه إكلينيكيًا لدى الشخصية المستيرية التي تعاني من شره عاطفي، ما يدفعها إلى محاولة التثبيت والخضوع للأشخاص الذين ترى فيهم مصدر للإمداد العاطفي.

• قد يوجد اختلاف لدى الراسبين الذين يعانون من مخطط الحرمان العاطفي، في الأساليب التكيفية المختلة التالية :

أ/ الخضوع : حيث يختار ذوو هذا المخطط زملاءهم الذين يمدونهم بقدر من العاطفة.

ب/ التجنب : يتجنبون كل العلاقات الحميمة.

ج/ التعويض : يطالبون زملاءهم وأصدقاءهم بالكثير.

إن استخدام مثل هذه الأساليب التكيفية المختلة لدى البعض ، قد يدفع بهم إلى نوع من الخضوع والتبعية للآخرين في حالة استعمال أسلوب الخضوع، أو إلى نوع من العزلة الاجتماعية في حالة استعمال أسلوب التجنب والتعويض، وهو ما قد يؤثر على التحصيل الدراسي الذي يتطلب درجة معينة من التفاعل الاجتماعي الذي يسمح بتجديد الطاقة ، والتنافسية.

• يتصف ذوو مخطط الخضوع بالتبعية المفرطة للآخرين، تجنباً لغضبهم، أو مخافة التخلي ، أو عدم الإشباع العاطفي . ويتجلى هذا الخضوع في مظهرين أساسين :

أ/ خضوع الحاجات : إلغاء رغباتهم الذاتية وتفضيلاتهم.

ب/ خضوع الانفعالات : إلغاء الاستجابات الانفعالية الذاتية، خاصة الغضب.

ويمكن أن نستنتج من هذا الشرح، أنه من المحتمل أن يكون التلاميذ أو المتعلمين الراسبين في امتحان البكالوريا قد اختاروا شعباً لا تتفق مع رغباتهم وميولهم وقدراتهم الذاتية وأرغموا بطريقة أو أخرى على اختيار والتوجه نحو شعبة مغايرة ومتعارضة مع هذه الرغبات والميول والقدرات، خضوعاً لرغبات الوالدين، أو أشخاص آخرين ذوي الأهمية السيكولوجية ، أو غيرهم (وهو ما يسمى بخضوع الرغبات) ، الأمر الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى تضيق فرص النجاح وتفتح الشخصية.

من جهة أخرى، فإن خضوع الانفعالات قد تؤدي مع مرور الوقت إلى نوع من البلادة الانفعالية، أو التخدر الانفعالي، فيفتقد الفرد كل رغبة، وبما أن الرغبة ترتبط بالإرادة، فإن غياب الإرادة تقلل من درجة الحافزية، ودافعية الإنجاز، وهو ما يشكل فعلاً مانعاً نحو التحصيل والنجاح.

- يستخدم ذوو مخطط الخضوع الأساليب التكوينية المختلفة التالية :
 أ/ الخضوع : يترك للآخرين التحكم في الوضعية والتقرير في مكانه.
 ب/ التجنب : يتجنب الوضعيات التي من شأنها أن تضعه في صراع مع الآخرين.
 ج/ التعويض : التمرد على السلطة.

إن من شأن هذه الأساليب التكوينية المختلفة أن تفضي إلى الرسوب، فالخضوع لا يسمح للتلميذ أن يقرر بنفسه لمصلحته ول مستقبله، وقد يصاحب رفاق الحي من تسربوا من المدرسة في التعليم المتوسط، فيؤثرون على دافعيته في التحصيل الدراسي، واستكمال مشواره التعليمي. كما أن التجنب يجعل من التلميذ يتخوف من المناقشة أو طرح الأسئلة الاستفهامية، أو الدفاع عن آرائه وأفكاره، حتى ولو كانت صائبة، وهذا من شأنه أن يعرقل من التحصيل الدراسي، ويكون مآله في أغلب الحالات الفشل الأكاديمي. أما التعويض الذي يدفع نحو التمرد على السلطة، فقد يجد التلميذ فرصة في ألا ينصاع لأوامر الوالدين أو الأساتذة بالاستدكار، وبذل الجهد للنجاح في الامتحان، متمردا على هؤلاء الذين يمثلون سلطة معينة، وبالتالي يكون المآل دون شك الرسوب في امتحان البكالوريا.

- قد يبدو أن مخطط المثاليات المتطلبة غير منسجم مع المخططين السابقين، ويساعد صاحبه على الإنجاز والنجاح، خاصة وأنه يتميز بنوع من البحث عن الإتقان المفرط، والتقيد الغير المرن بالقواعد، والانشغال الدائم بالوقت، وغير أنه في حقيقة الأمر من جهة أخرى، تناقض هذه الخصائص مع التفتح والمرونة والفعالية والإبداع، حيث يكون صاحبها عرضة للتوتر والضغط، خاصة في مواقف الإنجاز (ك الامتحان). وهو الأمر الذي يفقد من إمكانيات التلميذ أو المتعلم. كما يشكو صاحبها من مشاكل صحية (عضوية)، وتجاهل الراحة والاسترجاع، وكل هذه المسائل قد تدفع التلميذ إلى التعب العصبي، فيدخل الامتحان وهو منهك القوى، خاصة وأن امتحان البكالوريا يكون في نهاية السنة. كما يتصف صاحب هذا المخطط بالميل نحو الإتقان المفرط لتفادي العار ونبت الآخرين، وهو ما يشكل ضغطا إضافيا على التلميذ أثناء الامتحان، لا يستطيع إدارته وتحمله.

- من منظور آخر، قد يرتبط هذا المخطط (المثاليات المتطلبة) مع المخططين السابقين (الحرمان العاطفي، والخضوع) بكونه أسلوب تكيفي لهما. فحسب هورويتز (Horowitz.1997) فإن سيرورة التحكم الدفاعي أو أساليب التكيف قد تأخذ الأشكال الثلاثة التالية :

أ/ تجنب الأفكار المؤلمة من خلال محتوى التعبير.

ب/ تجنب الأفكار المؤلمة من خلال طريقة التعبير.

ج/ التكيف بتغيير الدور (أي الانتقال من الدور السلبي إلى دور متضخم متعال)

ويبدو أن الفئة الفاشلة قد تعاني من مخططي الحرمان العاطفي والخضوع، ما يجعلها في موقف الضعيف السليبي ، لذلك استخدمت الأسلوب التكيفي الثالث، بتغيير الدور السليبي إلى دور مخطط المثاليات المتطلبة، أي دور متضخم ومتعال. ومن هنا قد يشكل المخططين الأولين النواة الأصلية والأساسية لشخصية الراسيين ،فيما يعد مخطط المثاليات المتطلبة في مجمله أسلوبا تكيفيا للمخططين السابقين.

• إذا حللنا الأساليب التكيفية التي قد يستخدمها ذوو مخطط المثاليات المتطلبة ، والتي تتمثل فيما يلي :

- أ/ الخضوع : إمضاء معظم الوقت في المحاولة أن يكونوا مثاليين متقنين .
ب/ تجنب وتسويق الوضعيات والمهام التي يتم تقييم إنجازهم خلالها .
ج/ التعويض: عدم الانشغال و الاكتراث بأي معيار حيث يقومون بمهامهم بصورة سريعة ومهملة .

إن مثل هذه الأساليب المستخدمة تكون انعكاساتها جد وخيمة ، إن لم نقل كارثية ، على نتائج أي امتحان ، وتحديد امتحان البكالوريا، حيث يفضي أسلوب الخضوع إلى الاهتمام بالتفاصيل والبحث عن الإتقان، وهو الأمر الذي يجعله غير قادر على إتمام كل أسئلة الامتحان ، أو تغيب عنه النظرة الكلية في تحليل الموضوعات. وفي حالة استخدام أسلوب التجنب، فإن التخوف من الوضعيات التي يقيم فيها التلميذ يجعله يهرب منها، ويلتمس الأعدار، خاصة امتحان البكالوريا، وقد يسوف مرة بعد مرة الاستذكار، لكن في يوم الفصل يجد نفسه مقحما رغم إرادته في اجتياز هذا الاختبار، وهو ما يشكل بالفعل وضعية ضاغطة قد لا يتحملها، ولا يستطيع إدارتها. ما ينعكس سلبا على أدائه. وفي حالة استخدام التعويض، فإنه يحاول الإجابة بسرعة عن الأسئلة ، دون انضباط بأي معايير أو تعليمات، وبصورة مهملّة، وهو الأمر الذي يفضي إلى الفشل في الإجابة الصائبة الكاملة الوافية لأسئلة الامتحان.

- قد يكون مخطط المثاليات المتطلبة مخططا متجزرا في شخصية الفئة الراسبة، وهنا يعود الرسوب، في تصورنا، إلى أن خصائص هذا المخطط، كالميل للاتقائية المفرطة، والتدقيقية، والاهتمام بالتفاصيل، والتجاهل للراحة والترفيه والاسترجاع، تعد عوامل حاسمة في التعرض للتوتر المستمر واستنفاد الطاقة وبالتالي التعرض إلى التعب العصبي، وما يتبعه من عجز في الاستذكار والتركيز، والانتباه، وهبوط في الدافعية. وكلها ظواهر تقلص من فرص التحصيل الدراسي والنجاح. كما أن اتصاف ذوو مخطط المثاليات المتطلبة بغياب المرونة ، والتفكير الإبداعي والتركيبي، تعرقل النظرة الشمولية الإدماجية، مما يصعب على التلميذ التعامل الأنسب مع أسئلة امتحان البكالوريا.

- بالمحصلة قد نعتبر افتراضياً أن من بين الأسباب النفسية للرسوب في امتحان البكالوريا يعود إلى «ملح شخصية كامن» يتضمن مخططات الحرمان العاطفي والخضوع، وقد تلجأ هذه الشخصية إلى استخدام مخطط المثاليات المتطلبة كأسلوب تكيفي تعويضي، وهي في كل هذا تفتقر بطبيعة الحال إلى القدرة على الاستبصار والوعي بالذات نسبياً.

المراجع :

المراجع العربية:

1. حسين، طه عبد العظيم (2006): العلاج النفسي المعرفي - مفاهيم وتطبيقات-. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. الإسكندرية.
2. عبد الهادي، حسين محمد (ب 2007): تنمية الذكاءات المتعددة. دار الكتاب الجامعي. العين. الإمارات العربية المتحدة.
3. عطية، عز الدين جميل (1999): تفسير الناس للسلوك والمواقف من منظور علم النفس المعاصر. عالم الكتب. القاهرة.
4. كفاقي، علاء الدين (1999): الإرشاد والعلاج النفسي الأسري (المنظور النسقي الاتصالي). دار الفكر العربي. القاهرة.
5. آرثرأس. ريبير/إيميلي ريبير: ترجمة عبد العلي الجسماني، عمر الجسماني (2008). المعجم النفسي الطبي (إنجليزي/عربي) الدار العربية للعلوم ناشرون - مكتبات تهامة.

المراجع الأجنبية:

6. Rafoth, Mary Ann (2004): Academic failure, prevention of Encyclopedia of applied psychology. Volume 1.
7. Zajacova, Anna and al (2005) :Self Efficacy Stress and academic success in college. Research in Higher education. Vol 46 56-. PP 677706-.
8. Seldomridge, Liza, A and al (2004): Can success and failure be predicted for baccalaureate graduates on the computerized NCLEX-RN? Journal of professional nursing. Vol 20 (6). PP 361368-.
9. Marija, Lebedina – Manzoni (2004): To what students attribute their academic success and in success? Education. Vol 124. Ed 4.
10. Cottraux, J (2001) : La répétition des scénarios de vie. Odile Jacob. Paris.
11. Young, Jeffrey. Klosko, Janet. S. (2003) : je réinvente ma vie. Québec. Canada.
12. Debray, Q (2001) : Biographie et troubles de la personnalité .perspectives psychologie. Vol 44. PP 2226-.
13. Hahusseau, Stéphanie (2003): Comment ne pas se gâcher la vie. Odile Jacob. Paris.
14. Moscovici, Serge (2000) : Psychologie sociale des relations à autrui. Nathan. Paris. 2ed.
15. Le site officiel du ministère de l'éducation française. 2007.